

البداية والنهاية

الساماني أمير خراسان وما وراء النهر وقد كان عاقلا عادلا حسن السيرة في رعيته حليما كريما وهو الذي كان يحسن إلى محمد بن نصر المروزي ويعظمه ويكرمه ويحترمه ويقوم له في مجلس ملكه فلما مات تولى بعده ولده أحمد بن إسماعيل بن أحمد الساماني وبعث إليه الخليفة تشريفة وقد ذكر الناس يوما عند إسماعيل بن أحمد هذا الفخر بالأنساب فقال إنما الفخر بالأعمال وينبغي أن يكون الإنسان عصاميا لا عظاميا أي ينبغي أن يفتخر بنفسه لا بنسبه وبلده وجده كما قال بعضهم وبجدي سموت لا بجوددي وقال آخر ... حسبي فخارا وشيمتي أدبي ... ولست من هاشم ولا العرب ... إن الفتى من يقول ها أنا ذا ... وليس الفتى من يقول كان أبي ... وفي ذي القعدة منها كانت وفاة الخليفة المكتفي بالله أبو محمد .

وفاة الخليفة المكتفي بالله أبو محمد ابن المعتض وهذه ترجمته وذكر وفاته . وهو أمير المؤمنين المكتفي بالله بن المعتض بن الأمير أبي أحمد الموفق بن المتوكل على الله وقد ذكرنا أنه ليس من الخلفاء من اسمه على سواه بعد علي بن أبي طالب وليس من الخلفاء من يكنى بأبي محمد سوى الحسن بن علي بن أبي طالب وهو وكان مولده في رجب سنة أربع وستين ومائتين وبويع له بالخلافة بعد أبيه وفي حياته يوم الجمعة لإحدى عشرة ليلة بقيت من ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين وعمره نحو من خمس وعشرين سنة وكان ربعة من الرجال جميلا رقيق الوجه حسن الشعر وافر اللحية عريضها ولما مات أبوه المعتض وولي هو الخلافة دخل عليه بعض الشعراء فأنشده ... أجل الرزايا أن يموت إمام ... وأسنى العطايا أن يقوم إمام ... فأسقى الذي مات الغمام وجوده ... ودامت تحيات له ولاسلام ... وأبقى الذي قام الآله وزاده ... مواهب لا يفنى لهن دوام ... وتمت له الآمال واتصلت بها ...

فوائد موصول بهن تتم ... هو المكتفي بالله يكفيه كلما ... عناه بركن منه ليس برام ... فأمر له بجائزة سنوية وقد كان يقول الشعر فمن ذلك قوله من لي بأن أعلم ما ألقى ... فتعرف مني الصباة والعشقا ... ما زال لي عبدا وحيي له ... صيرني عبدا له رقا ... العتق من شأني ولكنني ... من حبه لا أملك العتقا